لا غنى للإنسان عن سماع خبرات الآخرين، وتجارب الماضين والحاضرين، ممن نوّر الله بصائرهم، وأنار عقولهم، وشرح صدورهم، حيث تأتي مواعظهم وحِكمهم من أفق الحياة وعمقها، بعد أن طحنتهم السنون، وعلمتهم من آلامها وشدائدها، قرأوا بعيون قلوبهم إلى أوسع مدى، ونقبوا عن أصفى الندى، ووضعوا بين أيدي الناس خلاصة ونتائج.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لا يَا رَسُولَ اللَّه قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ فَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا شَافِعُوهَا أَوْ مُنَافِقُوهَا، -شَكَّ إِبْرَاهِيمُ- فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَنَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتْبَعُونَهُ، وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا، وَلا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إلا الرُّسُلُ، وَدَعْوَى الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

«وَفِي جَهَنَّمَ كَلالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ السَّعْدَانَ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عِظَمِهَا إلا اللَّهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُوبَقُ بَقِيَ بِعَمَلِه أَوْ الْمُوثَقُ بِعَمَلِه، وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ أَوْ الْمُجَازَى أَوْ نَحْوُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ لا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ بِأَثَرِ السُّجُودِ تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إلا أَثَرَ السُّجُودِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ،

فَيَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ قَدْ امْتُحِشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ تَحْتَهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ مِنْهُمْ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ هُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَدْعُو اللَّهَ بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُوَهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ مَا شَاءَ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَآهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ قَدِّمْنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ أَبَداً؟ وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لا وَعِزَّتِكَ لا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي مَا شَاءَ مِنْ عُهُودٍ وَمَوَاثِيقَ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَامَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَرَأَى مَا فِيهَا مِنْ الْحَبْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ ثُمَّ يَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: أَلَسْتَ قَدْ أَعْطَيْتَ عُهُودَكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ !فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ. لا أَكُونَنَّ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَلا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحِكَ مِنْهُ قَالَ لَهُ: ادْخُلْ الْجَنَّةَ.فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّهْ. فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى حَتَّى إِنَّ اللَّهَ لَيُذَكِّرُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا حَتَّى انْقَطَعَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ».

قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئاً حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ

مَا حَفِظْتُ إلا قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ قَالَ أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيُّ أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَاله قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ»[1] رواهُ البُخاريُّ.

مَواعِظٌ وحِكَمٌ وُجِدَتْ فِي سَيفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: وُجِدَ فِي قَائِمِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كِتَابَان: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عُتُوًّا فِي الأَرْضِ، رَجُلٌ ضَرَبَ غَيْرَ ضَارِبِه، وَرَجُلٌ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِله، وَرَجُلٌ تَوَلَّى غَيْرَ أَهْلِ نِعْمَتِه، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَرَسُولِه، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلا عَدْلٌ»[2] رواهُ الحاكِمُ.

مَواعِظُ وحِكَمُ ذِي القَرنَينِ

عَن وَهبِ بنِ مَنْبِه ﷺ قَالَ: «لَمَّا بَلَغَ ذُو القَرنَينِ مَطلِعَ الشَّمسِ قَالَ لَهُ مَلِكُهَا: يَا ذَا القَرنَينِ صِف لِيَ النَّاسَ. قَالَ: إنَّ مُحَادَثَتَكَ مَن لا يَعقِلُ بِمَنزِلَةِ مَنْ يَضَعُ المَوَائِدَ لأَهلِ القُبُورِ، ومُحَادَثَتَكَ مَنْ يَعقِلُ بِمَنزِلَةِ مَنْ يَبُلَّ الصَّخرَةَ حَتَّى تَبتَلَّ، أَو يَطبُخُ الحَدِيدَ يَلتَمِسُ أَدَمَهُ، ونَقْلَ الحِجَارَةِ مِن رُؤُوسِ الجِبَالِ أَيسَرَ مِن مُحَادَثَتِكَ مَن لا يَعقِلُ»[3] رواهُ البَيهَقِي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب فضل السجود، حديث (٧٨٥).

(٢) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب الحدود، حديث (٨٠٩٨).

(٣) أثر مقطوع، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصلٌ في فضل العقل، حديث (٤٤٩٨).

عَن أَبي أُسَامَةَ أَنَّ رَسُولُ اللهِ قَالَ لأَصحَابه: «أَلا أُحَدِّثُكُم عَنِ الخُضْرِ؟» قَالُوا: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «بَينَمَا هُوَ ذَاتَ يَومٍ يمشِي في سُوقِ بَني إسرَائيلَ أَبصَرَهُ رَجُلٌ مُكَاتَبٌ، فَقَالَ: تَصَدَّقْ عَلَيَّ -بَارَكَ اللهُ فيكَ- فَقَالَ الخُضْرُ: آمَنتُ باللهِ، مَا شَاءَ اللهُ من أَمرٍ يَكُونُ مَا عندي شَيءٌ أُعطيكَهُ. فَقَالَ المسكينُ: أَسأَلُكَ بوَجه اللهُ لِمَ تَصَدَّقْتَ عَلَيَّ؟ فَإِنِّي نَظَرْتُ السَّمَاحَةَ في وَجهكَ، وَوَجَدتُ البرَكَةَ عندَكَ، فَقَالَ الخُضْرُ: آمَنتُ باللهِ مَا عندي شَيءٌ أُعطيكَهُ إلا أَن تَأخُذَني فَتَبيعَني، فَقَالَ المسكينُ: وهَلْ يَستَقيمُ هَذا؟! قَالَ: نَعمْ. الحَقُّ أَقُولُ. لَقَد سَأَلْتَني بأَمرٍ عَظيمٍ: أَمَا أَنِّي لا أُحَيِّبُكَ بوَجه رَبِّي تَعَالى، فَقَدَّمَهُ إلى السُّوقِ فَبَاعَهُ بأَربَعمَائَة درهَمٍ فَمَكَثَ عندَ المشتَري زَمَانًا لا يَستَعملُهُ في شَيءٍ، فَقَالَ لَهُ: إنَّكَ إنَّما ابتَعتَني التمَاسَ خَيرٍ عندي فَأَوصني بعَمَلٍ. قَالَ: أَكرَهُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ إنَّكَ شَيخٌ كَبيرٌ ضَعيفٌ. قَالَ: لَيسَ يَشُقُّ عَلَيَّ قَالَ: فَقُم فَانقُلْ هَذه الحجَارَة، وكَانَ لا يَنقُلَهَا دُونَ ستَّة نَفَرٍ في يَومٍ، فَخَرجَ الرَّجُلُ لبَعضِ حَاجَته ثُمَّ انصرَفَ وَقَد نَقَلَ الحجَارَةَ في سَاعَة، فَقَالَ: أَحسَنْتَ، وأَجمَلْتَ، وأَطَقْتَ مَا لَم أَرَكَ تُطيقُهُ ثُمَّ عَرَضَ للرَّجُلِ سَفرَةٌ، فَقَالَ: إنِّي احتَسَبتُكَ أَمينًا فَاخلُفْني في أَهلي خلافَةً حَسَنَةً قَالَ: فَأَوصني بعَمَلٍ قَالَ: إنِّي أَكرَهُ أَن أَشُقَّ عَلَيكَ قَالَ: لَيسَ يَشُقُّ عَلَيَّ قَالَ: فَاضرب منَ اللِّبن لبَيتي حَتَّى أَقدُمَ عَلَيكَ، فَمَضَى الرَّجُلُ لسَفَره فَرَجَعَ وَقَد شَيَّدَ بنَاؤُهُ فَقَالَ: أَسأَلُكَ بوَجه اللهِ مَا سَبيلُكَ ومَا أَمرُكَ؟ فَقَالَ: سَأَلتَني بوَجه اللهِ، وَوَجه اللهِ أَوقَعَني في العُبُوديَّة. أَنَا الخُضْرُ الَّذي سَمعتَ به. سَأَلَني مسكينٌ صَدَقَةً فَلَم يَكُن عندي شَيءٌ أُعطيه فَسَأَلَني بوَجه اللهِ فَأَمكَنْتُهُ من نَفسي فَبَاعَني، فَأُخبرُكَ: أَنَّهُ مَن سُئلَ

بوَجه الله فَرَدَّ سَائلَهُ وهُو يَقدرُ وَقَفَ يَومَ القيَامَة جلدُه ولا لَحمَ لَهُ ولا عَظمَ يَتقعقَعُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنتُ بالله ! شَقَقْتُ عَلَيكَ يَا نَبيَّ الله و لَمَ أَعلَم، فَقَالَ: لا بَأسَ أَحسَنْتَ وأَبقَيتَ، فقَالَ الرَّجُلُ: بأَبي أَنتَ وأُمِّي يَا نَبيَّ الله احكُم في أَهلِي ومَالِي بما أَرَاكَ اللهُ أَو أُخيِّرُكَ فَأُخَلِّي سَبيلَكَ، فَقَالَ: أُحبُّ أَن تُخَلِّي سَبيلِي فَأَعبُدَ رَبِّي، فَخَلَّى سَبيلَهُ، فَقَالَ الخُضْرُ: الحَمدُ للهِ الَّذي أَوقَعَني في العُبُوديَّة ثُمَّ نجَّاني منهَا»[1] رواهُ الطَّبَراني.

مَواعظٌ وحِكَمٌ في صُحُف إبراهيم عليه السلام

عَن مُحَمَّد بن كَعب القرَظي قَالَ: قَرَأتُ في التَّورَاة أَو قَالَ في مُصحَف إبراهيمَ فَوجَدتُ فيهَا: يَقُولُ اللهُ يا ابنَ آدَمَ مَا أَنصَفتَني خَلَقتُكَ و لم تَكُ شَيئَاً وجَعَلتُكَ بَشَرَاً سَوِيَّاً وخَلَقتُكَ من سُلالَة من طين، ثُمَّ جَعَلتُكَ نُطفَةً في قَرَار مَكين، ثُمَّ خَلَقْتُ النُّطفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقتُ العَلَقَةَ مُضغَةً، فَخَلَقْتُ المضغَةَ عظَامَاً، فَكَسَوتُ العظَامَ لَحمَاً ثُمَّ أَنشَأنَاكَ خَلْقَاً آخَرَ يا ابنَ آدَمَ هَل يَقدرُ عَلى ذَلكَ غَيري؟ ثم خَفَّفْتُ ثقَلَكَ على أُمِّكَ حَتَّى لا تَتَمَرَّضَ بكَ ولا تَتَأَذَّى، ثُمَّ أَوحَيتُ إلى الأَمعَاء أَن اتَّسعي، وإلى الجَوَارح أَن تَفَرَّق. فَاتَّسَعَت الأَمعَاءَ من بَعد ضيقهَا وتَفرَّقَت الجَوَارحُ من بَعد تَشبيكهَا، ثُمَّ أَوحَيتُ إلى المَلَك الموكَّل بالأَرحَام أَن يُخرجَكَ من بَطن أُمِّكَ، فاستَخلَصتُكَ عَلى ريشَة من جَنَاحه فاطَّلَعتُ عَلَيكَ فَإذَا أَنتَ خَلقٌ ضَعيفٌ لَيسَ لَكَ سنٌ يَقطَعُ، ولا ضرسٌ يَطحَنُ، فَاستَخلَصْتُ لَكَ في صَدر أُمِّكَ عرقَاً يَدُرُّ لَكَ لَبَنَاً بَارِدَاً في الصَّيف حَارَّاً في الشِّتَاء، واستَخلَصتُهُ لَكَ من بَين جلد ولَحم ودَم وعُرُوق، ثُمَّ قَذَفْتُ لَكَ في قَلب وَالدَتكَ الرَّحمَةَ، وفي قَلب أَبيكَ التَّحَنُّنَ، فَهُمَا يَكدَّان، ويَجهَدَان، ويُربِّيَانكَ، ويُغَذِّيَانكَ، ولا يَنَامَان حَتَّى يُنَوِّمَانكَ.

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب الصاد، حديث (٧٣٦٢).

يا ابنَ آدَمَ: أَنَا فَعَلتُ ذَلِكَ بِكَ لا لِشَيءٍ استَأهَلتَهُ بِهِ مِنِّي أَو لِحَاجَةٍ استَعَنتُ بِكَ عَلَى قَضَائِهَا.

يا ابنَ آدَمَ، فَلَمَّا قَطَعَ سِنَّكَ، وَطَحَنَ ضِرسَكَ أَطعَمتُكَ فَاكِهَةَ الصَّيفِ فِي أَوَانِهَا، وفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي أَوَانِهَا، فَلَمَّا أَن عَرَفْتَ أَنِّي رَبُّكَ عَصَيتَنِي، فَادعُنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ وَادعُنِي فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ»[1] رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ.

مَوَاعِظٌ وحِكَمٌ فِي الزَّبُورِ

عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مَردَوِيهْ قَالَ: «فِي زبُورِ آلِ دَاوُدَ ثلاثَةَ أَحرُفٍ: طُوبى لِرَجُلٍ لَمْ يَسلُكْ سَبِيلَ الخَاطِئِينَ، وطُوبَى لِمَن لَم يَأتَمِرْ بِأَمرِ الظَّالِمِينَ، وطُوبى لِمَن لَم يُجَالِسِ البَطَّالِينَ»[2] رَوَاهُ أَحمَدُ.

اتَّعِظْ واحذَرْ مِن عَدُوِّكَ إبلِيسَ

عَن ابنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «قَالَ إبليسُ لربِّه: يَا رَبِّ قَد أُهبِطَ آدَمُ وقَد عَلِمْتُ أَنَّهُ سَيَكُونُ كِتَابٌ ورُسُلٌ، فَمَا كِتَابُهُم وَرُسُلُهُم؟ قَالَ: رُسُلُهُمُ الملائِكَةُ والنَّبِيُّونَ منهُم، وكُتُبُهُم التَّورَاةُ، والزَّبُورُ، والإنجِيلُ، والفُرقَانُ، قَالَ: فَمَا كِتَابِي؟ قَالَ: كِتَابُكَ الوَشمُ، وقُرآنُكَ الشِّعرُ، ورُسُلُكَ الكَهَنَةُ، وطَعَامُكَ مَا لا يُذكَرُ اسمُ اللهِ عَلَيه، وشَرَابُكَ كُلُّ مُسكِرٍ، وصِدقُكَ الكَذِبُ، وَبيتُكَ: الحَمَّامُ، ومَصَائِدُكَ النِّسَاءُ، ومُؤَذِّنُكَ المزمَارُ، ومَسجِدُكَ الأَسوَاقُ»[3] رَوَاهُ الطَّبرَانِيُّ.

---

(١) أثر مقطوع، أخرجه أبو نعيم في كتابه حلياء الأولياء، العبّاس بن إسماعيل، حديث (١٥٩١٤).

(٢) أثر مقطوع أخرجه أحمد بن حنبل في كتابه: زهد، زهد داود عليه السلام، حديث (٣٧٨).

(٣) في أحد رجال إسناده ضعف، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، مَنْ اسمه عبد الله، حديث (١٠٩٧١).

عَن ثَابت ﷺ قَالَ: بَلَغَنَا أَنَّ إبليسَ قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّكَ خَلَقتَ آدَمَ وجَعَلتَ بَيني وبَينَهُ عَدَاوَةً فَسَلِّطني. قَالَ: «صُدُورُهُم مَسَاكِنُ لَكَ» قَالَ: رَبِّ زِدني. قَالَ: «لا يُولَدُ لآدَمَ وَلَدٌ إلا وَلَكَ عَشَرَةٌ.» قَالَ: رَبِّ زِدني. قَالَ: «تَجري منهُم مَجرَى الدَّمِ» قَالَ: رَبِّ زِدني قَالَ: «أَجلِبْ عَلَيهِم بخَيلِكَ ورَجلِكَ وشَارِكهُم في الأَموَالِ والأَولادِ» فَشَكَا آدَمُ عليه السلام إبليسَ إلى ربِّه قَالَ: يَا رَبِّ إِنَّكَ خَلَقتَ إبليسَ وجَعَلْتَ بَيني وَبَينَهُ عَدَاوَةً وبُغضَاً وسَلَّطتَهُ عَلَيَّ، وأَنَا لا أُطِيقُهُ إلا بكَ. قالَ: «لا يُولَدُ لَكَ وَلَدٌ إلا وَكَّلتُ بِه مَلَكَينِ يَحفظَانِه من قُرنَاءِ السُّوءِ» قَالَ: رَبِّ زِدني. قَالَ: «الحَسَنَةُ بعشْرِ أَمثَالِهَا» قَالَ: رَبِّ زِدني قَالَ: «لا أَحجُبُ عَن أَحدٍ من وَلَدِكَ التَّوبَةَ مَا لم يُغَرغِرُ»[1] رواهُ البَيهَقي.

مَواعِظٌ وحِكَمٌ في التَّوراةِ

عَن قَتَادَةَ قَالَ: «مَكتُوبٌ في التَّورَاةِ: ابنَ آدَمَ أَرزُقُكَ وتَعبُدُ غَيرَي، ابنَ آدَمَ تَعمَلُ بعَمَلِ الفُجَّارِ، وتَبتَغِي ثَوابَ الأَبرَارِ، ابنَ آدَمَ تَجتَنِي منَ الشَّوكِ العِنَبَ، كَمَا تُدِينُ تُدَانُ، كَمَا تَزرَعُ تَحصُدُ، ابنَ آدَمَ كَمَا تَرحَمُ تُرحَمُ، ابنَ آدَمَ كَيفَ تَرجُو رَحمَةَ اللهِ وأَنتَ لا تَرحَمُ عَبَادَهُ؟ ابنَ آدَمَ تَدعُو إليَّ وتَنفِرُ منِّي»[2] رواهُ البَيهَقي.

عَن عُروَةَ قَالَ: «مَكتُوبٌ في التَّورَاةِ لِيَكُنْ وَجهُكَ بَسطَاً، وَكَلِمَتُكَ طَيِّبَة تَكُنْ أَحبَّ إِلى النَّاسِ مِنَ الَّذِينَ يُعطُونَهُمُ العَطَاءَ»[3] رواهُ ابنُ أبي شَيبَةَ.

---

(١) أثر مقطوع أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الباب التاسع والثلاثون، حديث (٦٧٨٦).

(٢) أثر مقطوع أخرجه البيهقي في كتابه: الزهد الكبير، حديث (٧١١).

(٣) أخرجه ابن شيبة في مصنّفه، كتاب الأدب، حديث (٢٤٨١٧).

عَنِ الكَلْبِيِّ قَالَ: كَتبَ هِرَقْلُ مَلِكُ الرُّومِ إلى مُعَاوِيةَ يَسأَلُهُ عَنِ الشَّيءِ ولا شَيءَ، وعَن دِينٍ لا يَقبلُ اللهُ غَيرُهُ، وعَن مفتَاحِ الصَّلاةِ، وعَن غَرسِ الجَنَّةِ، وعَن صَلاةِ كُلِّ شَيءٍ، وعَن أَربَعَةٍ فيهُمُ الرُّوحُ ولَم يَركُضُوا في أَصلابِ الرِّجَالِ ولا أَرحَامِ النِّسَاءِ، وعَن رَجُلٍ لا أَبَ لهُ، وعَن رَجُلٍ لا قَومَ له، وعَن قَبرٍ جَرى بِصَاحِبِه، وعَن قَوسِ قُزَحٍ، وعَن بُقعَةٍ طَلَعَتْ عَلَيهَا الشَّمسُ مَرَّةً لَم تَطلُعْ عَلَيهَا قَبلَهَا ولا بَعدَهَا، وعَن ظَاعِنٍ ظَعَنَ مَرَّةً لَم يَظعَنُ قَبلَهَا ولا بَعدَهَا، وعَن شَجَرَةٍ نَبَتَتْ بِغَيرِ مَاءٍ، وعَن شَيءٍ يَتَنَفَّسُ لا رُوحَ لَهُ وعَنِ اليَومِ وأَمسٍ وغَدٍ وبَعدَ غَدٍ مَا أَجزَاؤُهَا في الكَلامِ، وعَنِ الرَّعدِ والبَرقِ وصَوتِه وعَنِ المجَرَّةِ، وعَنِ المحوِ الَّذي في القَمَرِ؟ فَقيلَ لَهُ: لَستَ هُنَاكَ، وإِنَّكَ مَتَى تُخطِئُ شَيئًا في كِتَابِكَ إِلَيه يَغتَمزْهُ فِيكَ، فَاكتُبْ إلى ابنِ عَبَّاسٍ. فَكَتَبَ إِلَيه، فَأَجَابَهُ ابنُ عَبَّاسٍ: «أَمَّا الشَّيءُ: فَالماءُ قَالَ اللهُ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء: ٣٠] وأَمَّا لا شَيءَ: فَالدُّنيَا تَبيدُ وتَفنِي، وأَمَّا الدِّينُ الَّذي لا يَقبَلُ اللهُ غَيرُهُ: فَلا إِلَهَ إلا اللهُ، وأَمَّا مِفتَاحُ الصَّلاةِ: فَاللهُ أَكبَرُ، وأَمَّا غَرسُ الجَنَّةِ: فَلا حَولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ، وأَمَّا صَلاةُ كُلِّ شيءٍ: فَسُبحَانَ اللهِ وبِحَمدِه، وأَمَّا الأَربَعَةَ الَّتي فِيهَا الرُّوحُ وَلم يَرتَكِضُوا في أَصلابِ الرِّجَالِ ولا أَرحَامِ النِّسَاءِ: فآدَمُ وحَوَّاءُ وعَصَا مُوسَى والكَبشُ الَّذي فَدَى اللهُ به إِسمَاعِيلَ، وأَمَّا الرَّجُلَ الَّذي لا أَبَ لَهُ: فَعِيسَى بنُ مَرَيَمَ، وأَمَّا الرَّجُلَ الَّذي لا قَومَ لهَ: فَآدَمُ، وأَمَّا القَبرُ الَّذي جَرَى بِصَاحِبِه: فَالحُوتُ حَيثُ سَارَ بِيُونُسَ في البَحرِ، وأَمَّا قَوسُ قُزَحٍ: فَأَمَانُ اللهِ لعِبَادِه مِنَ الغَرَقِ، وأَمَّا البُقعَةُ الَّتي طَلَعَتْ عَلَيهَا الشَّمسُ ولَم تَطلُعْ عَلَيهَا قَبلَهَا ولا بَعدَهَا: فَالبَحرُ حَيثُ انفَلَقَ لبَنِي إِسرَائِيلَ، وأَمَّا الظَّاعِنُ

الَّذي ظَعَنَ مَرَّةً لَم يَظعَنْ قَبلَهَا ولا بَعدَهَا: فَجَبَلُ طُورِ سَينَاءَ كَانَ بَينَهُ وبَينَ الأَرضِ المقدَّسَةِ أَربَعَ لَيَالٍ، فَلمَّا عَصَتْ بَنُو إسرَائِيلَ أَطَارَهُ اللهُ بجَنَاحَينِ من نُورٍ فيه أَلوَانُ العَذَابِ، فَأَظَلَّهُ اللهُ عَلَيهِم ونَادَاهُم مُنَادٍ إن قَبلتُمُ التَّورَاةَ كَشَفْتُهُ عَنكُم وإلا أَلقَيتُهُ عَلَيكُم فَأَخَذُوا التَّورَاةَ مَعذُورِينَ، فَرَدَّهُ اللهُ إلى مَوضِعِهِ فَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: ١٧١] الآية. وأَمَّا الشَّجَرَةُ الَّتي نبَتَتْ من غَيرِ مَاءٍ: فَاليَقطِينَةُ الَّتي أُنبَتَتْ عَلى يُونُسَ، وأَمَّا الَّذي تَنَفَّسَ بلا رُوحٍ فَالصُّبحُ قَالَ اللهُ: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ [التكوير: الآية ١٨] وأَمَّا اليَومَ: فَعَمَلٌ، وأَمَّا أَمسُ: فَمَثَلٌ، وأَمَّا غَدٌ: فَأَجَلٌ، وبَعدَ غَدٍ: فَأَمَلٌ، وأَمَّا البَرقُ: فَمَخَارِيقُ بِأَيدِي الملائِكَةِ تَضرِبُ بِهَا السَّحَابَ، وأَمَّا الرَّعدُ: فاسمُ المَلَكِ الَّذي يَسُوقُ السَّحَابَ، وصَوتُهُ زَجْرُهُ وأمَّا المجَرَّةُ: فَأَبوَابُ السَّمَاءِ ومِنهَا تُفَتَّحُ الأَبوَابُ، وأَمَّا المحوُ الَّذي في القَمَرِ: فَقَولُ اللهِ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: الآية ١٢] ولَولا ذَلِكَ المحْوُ لم يُعرَفِ اللَّيلَ مِنَ النَّهَارِ ولا النَّهَارَ مِنَ اللَّيلِ»[1].

(١) انظر المستطرف في كل زمان مستظرف: ٦٠١/١.